دور تحقيق المخطوطات لدى علماء نيجيريا وآثاره في كتب النّحو والصّرف

بقلمي

د. خليل الله محمد عثمان بودوفو قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا

/د.قاسم إبراهيم قسم الدراسات العليا، جامعة إلورن، نيجيريا

الملخص:

إن نيجيريا ليست عملاقاً إفريقياً من حيث الحجم وعدد السكان، بل هي من أكبر الحواضر الإفريقية عناية بالتراث العربي،ولقد نجح العلماء النيجيريون في الاسهام في تقديم عدد من الأعمال العربية والاسلاميةبداية من القرن السابع عشر،وقد قطعت نيجيريا أشواطاً طويلة في توثيق الحضارة الإفريقية، غير أن هناك العديد من الأعمال المخطوطة مانزال بحاجة إلى التحقيق والبحث لما لها من قيمة معرفية وحضارية وهو ما نحاوله عبر هذه الورقة البحثية.

ABSTRACT:

Nigeria is not only a giant of Africa in term of size and population but also in term of Arabic scholarship. Nigerian scholars have succeeded in presenting to the world a number of works on different aspect of Arabic and Islamic Education. A legacy which stated around 17th century has gone a long way in documenting the history of African civilization. However، many works of Nigerian scholars remain in manuscript form till present time. Taking a leaf from scholastic activities of Abbaside dynasty and activities that lead to literary development in Andalusia through verification and authentication of manuscript of their early scholars، there is need to carry out similar assignment on Nigeria Arabic manuscript. This paper، therefore، aims to explain the extent to which verification and authentication is added value to the works of Nigeria scholars which are yet to see the light of publication.

المقدمة:

تعدّ نيجيريا من أكبر أقاليم إفريقيا الغربية التي لها اهتمام كبير باللغة العربية وآدابها. نبغ فيها علماء فطاحل وأدباء عباقرة، لهم مؤلفات ومصنفات في الفقه والتوحيد والبلاغة والنحو والأدب والفلك وغيرها. أقبل علماء نيجيريا على التأليف والتصنيف باللغة العربية منذ القرن السابع عشر الميلادي، أو قبل ذلك بقليل، وكانت مؤلفاتهم مرجعا أساسيا يستعمل في معرفة تاريخ إفريقيا الغربية وبيئة أهلها وثقافتهم، ولأجل تحقيق مخطوطات علماء هذه البلاد تتسابق اليوم أقلام المواطنين وغير المواطنين؛ ويرون أن المخطوطات العربية النيجيرية تضاهي _حينا_ مؤلفات علماء العصر العباسي من ناحية الدقة وجودة في الأسلوب، وتحاكي _طورا_ مصنفات أدباء الأندلس من ناحية الفكرة والابتكار، وتشبه _كرة_ كتابات العصر العثماني من حيث الجمع والترتيب.

والمقالة بعد هذه التقديم موزعة على المحاور الآتية:

- **مفهوم التحقيق**
- **لمحة عن نشأة التحقيق**
- **معنى المخطوطات**
- **دور تحقيق المخطوطات لدى علماء نيجيريا وآثاره في كتب النحو والصرف**
- **الخصائص العامة للمخطوطة المحققة**
- **الخاتمة**

مفهوم التحقيق:

التحقيق لغة معناه الإثبات، ويقال أحققت الأمر إحقاقا، أي أحكمته إحكاما، وصححته وكنت على يقين منه، حتى لا يشك فيه أحد، وعلى حسب هذا قال الكسائي:

فبدلت فيه مالك لي وجدت فيه ** وحققت ظني ثم لم تحب[1]

وعلى هذا المعنى أخذ علماء اللغة كلمة "التحقيق" وصار مصطلحا يطلق على ما يقوم العالم به من إخراج النص المخطوط في صورة صحيحة متقنة ضبطا وتشكيلا، وشرحا وتعليقا، وفق أحوال متبعة معروفة لدى الذين يتعاطون هذا العلم.

وبهذا أتى العلماء بتعريفات عديدة لهذا المصطلح أي (التحقيق) كقول الدكتور عبد الهادي الفضلي: هو "إخراج الكتاب بصورة مطابقة للأصل المؤلف أو الأصل الصحيح الموثق إذا فقدت نسخة المؤلف"، وعرفه "محمد آل شاكر" بأنه: "بذل عناية لا سيما بالمخطوط لتقديمه صحيحا كما وصفه مؤلفه" أما محمد السيد علي البلاسي فقد عرّف "التحقيق" بأنه: "إخراج الكتاب على أسس صحيحة محكمة من التحقيق العلمي في عنوانه واسم مؤلفه ونسبته إليه، وتحريره من التصحيف والتحريف والخطأ، والنقص، والزيادة" وفصّل الدكتور عبد الإله نبهان معنى التحقيق فقال: هو "إخراج نص معين في شكل أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه اعتمادا على المقارنة بين كل النسخ التي بقيت من الكتاب، وهو مصطلح حديث" ثم فسّره الدكتور فخر الدين قباوة بأنه: "علم بأصول لإخراج النص المخطوط على الصورة التي أرادها صاحبها

---

[1] –محمود عمر الزّمخشري (1420هـ) أساس البلاغة، دار الفكر بيروت لبنان، ص:135.

من حيث اللفظ والمعنى؛ فإن تعذر هذا كانت عبارات النص على أقرب ما يمكن من ذلك[1] وقال آخر: "هو بذل الجهود الخاصة بالمخطوط حتى يثبت إخراجها كما وضعه المؤلف من غير زيادة ولا نقصان مع استيفاء شروط التحقيق التي رسمها المتخصصون".[2]

وبهذه التعريفات المعروضة يتبين للباحث أن علم التحقيق هو فن من الفنون العربية وما هو إلا اجتهاد للتصحيح مع الشرح والتعليق على الحقائق العلمية ومقابلة النسخ المختلفة لمخطوط واحد، وإخراجه مثل النسخة الأصلية أو إلى صورة أقرب إليها أو أحسن منها.

لمحة عن نشأة التّحقيق:

تسابق الباحثون واحتدم بينهم الجدال حول نشأة علم التحقيق. ويزعم البعض أن بداية هذا العلم عند الأوروبيين، وهذا الإدعاء يبتعد عن الحق، لأن بداية علم تحقيق النصوص كان مع بداية فجر الإسلام، ويمثل ذلك القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وما تفرّع منهما من العلوم العربية والإسلامية، ففي السنوات الأولى من البعثة ثبت أن جبريل عليه السلام كان يعارض النبي ﷺ كل سنة مرة بمعنى أن رسول الله ﷺ عرض على جبريل عليه السلام نصوص القرآن الكريم أربعا وعشرين مرة في مدة الوحي الرباني، وبهذا الأسلوب تم التوثيق والتحقيق المثالي عمليا بالمقابلة والعرض مرارا.

---

[1]– بابكر (2008م)، "فنّ تحقيق المخطوطات ووصفات المحقق" مجلّة الإشراق تصدر قسم الدّراسات العربيّة بجامعة ولاية نصروا، كيفي، العدد الأوّل، ص:154.

[2]– عبد السلام محمد هارون، (1410هـ) تحقيق النصوصونشرها، مكتبة السّن– القاهرة، الطبعة الخامسة، ص:42.

وليتحقق لدى المحققين كمال ما غرس في نفوس الصحابة الكرام... سعوا في متابعة الحقيقة من الأقوال فصاروا إذا اختلفوا يجيئون إلى النبي ﷺ يعرضون عليه ذلك فيقرّ ما هو صواب، ويدفع ما ليس بصواب، فهذا النوع هو ما يعده الدكتور "كمال بابكر" من التحقيق الشفوي الخالص، وقد يكون فيه ما سجل بين الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم، فيتمّ بذلك تحقيق كتابي أيضا.[1]

وعلاوة على هذا، فإن جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق في مصحف واحد لأول مرة في التاريخ الإسلامي، وإعادة جمعه في عهد خلافة عثمان باللهجة المشهورة بعد اختلاف الناس في قراءة القرآن بمختلف اللهجات، وتوزيع مصاحفه على الأمصار وأمره بإحراق ما اختلف الناس فيه[2]؛ هو من أعمال التحقيق والتوثيق والتدقيق التي اشتهرت بعلم التحقيق.

وبالإضافة إلى ذلك، إن العلماء المسلمين قاموا بالأدوار الفعالة بجمع الحديث ومتنه حول كثير من العلوم مثل: الناسخ والمنسوخ من الأحاديث فإذا رأوا حديثا يناقض حديثا آخر، وعُرف المتأخر منهما، دل ذلك على أن المتأخر ناسخ للتمقدم، ومثل علم الجرح والتعديل يذكر فيه الصفات التي تلزم المحدث حتى يكون عادلا، فإذا نقصها أو نقص صفة منها لم يحز صفة العدل[3]

---

[1]– كمال بابكر، المرجع السّابق، ص:44.

[2]– عثمان عبد السّلام محمد الثّقافي، (2003م، خلاصة التّاريخ الإسلامي، للمدارس الثّانوية، دار النّور أوتشى بنيجيريا، الطّبعة الأولى، ص:22.

[3]– أحمد أمين، (1428هـ، ظهر الإسلام، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطّبعة الثّانية، ص:39.

إذن، فلقد سبق العرب علماء أوربا إلى الاهتداء إلى القواعد التي يقابلون بها بين النصوص المختلفة، لتحقيق الرواية، ووصول تلك النصوص إلى الدرجة القصوى من الصحة. وإن ما صنعه علي بن محمد بن عبد الله اليونيني (المتوفى سنة701) في تحقيق روايات "صحيح البخاري" للإمام البخاري (المتوفى 256) وإخراج النص الذي بين أيدينا الآن من هذا الكتاب، ليعد مفخرة للعلماء القدامى، في التحقيق والضبط، وتحري الصواب، وسلوك الطرق المختلفة للوصول إليه[1]

ونتعجب على الذين يدعون أن بداية علم التحقيق وشأنه كان عند الأوربيين، وهذا الظن يبعد عن الحق.

وباليقين من ذلك نقول: إن علم تحقيق النصوص علم عربي إسلامي، وضع مبادئه رجال البحث والتأليف والرواية في ميادين الحديث النبوي الشريف.

ويعد القرآن الكريم أول من يحث المسلمين على علم التحقيق بقوله تعالى: "إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ" فإنه بهذه الآية تظهر أن القرآن الكريم أول ما يحث المسلمين على طلب علم التحقيق ومعرفته.

ولعل هذا ما دفع العلماء المسلمين إلى العناية به، إذ كانوا من الأسبقين إليه بلا شك.

---

[1]– رمضان عبد التّواب، (1422هـ، مناهج تحقيق التّراث بينالقدامى والمحدثين، مكتبة الحانجي بالقاهرة، الطّبعة الثّانية، ص:11.

معنى المخطوطات:

المخطوطات جمع مخطوطة، والمخطوطة اشتقت من خط يخط خطا، بمعنى كتب يكتب كتابة، إذن، فالمخطوطة هي الكتاب أو المقالة المكتوبة باليد أو بآلة كاتبة دون المطبوع على حسب ما عرفتها دوائر المعارف المختلفة.

وقد أثبت العلماء ماهية المخطوطات في العرف الاصطلاحي وما هي: إلا مجموعة الأعمال الأدبية العلمية والوثائق التاريخية التي قام بكتابتها أفراد الباحثين أو العلماء المفكرين لتكون تراثا خالدا يشار إليه بالبنان، أو هي تلك الأعمال التي ظلت في بوتقة ضيقة معينة لم تر بعد نور الحياة بالتحقيق والطبع والنشر وما إلى ذلك مما يخرجها من ظلمة الخفاء إلى نور الجلاء.[1]

إذن، فالمخطوطات كتاب دوّن بخط اليد قبل ظهور الطباعة في القرن الخامس عشر الميلادي في أوروبا.[2]

دور تحقيق المخطوطات لدى علماء نيجيريا وآثاره في كتب النّحو والصّرف:

لقد أثبت العلماء أن من وسائل حفظ المخطوطات القديمة طريقة (التحقيق) التي ما زالت إلى هذا اليوم مستعملة، وقد صار علما يدرس في بعض المعاهد العليا والجامعات، وهي طريقة يتم بها تحقيق نصوص

---

[1]– عبد الرّشيد محمود مقدم، (2011م)، "وضع المخطوطات العربيّة في بعض المكتبات النّيجيريـــة" مقالة قدّمها في المؤتمر الدّولي حول المخطوطات العربيّة في غرب إفريقيا صـــيانتها ونشـــرها أقـــيم بقسم اللغة العربيّة بجامعة بن فودي، صكتو، ص:4.

[2]– آدم عبد الله الإلوري، (1401هـــ) نظام التّعليم العربي وتأريخه في العالم الإسلامي، داتر العربيّة بيروت– لبنان– الطّبعة الثالثة، ص:118.

المخطوطات ونسخها مرة ثانية والتعليق عليها بعد معارضتها بنسخ أخرى، وهي طريقة شبيهة بتجديد القديم، أو تحويله ونقله من أوراق قديمة بآلة إلى أوراق جديدة. وكان هذا بمثابة (تكنولوجيا) أو تقية حفظ المخطوطات قديما.[1]

ومهما يكن من أمر، فلقد بذل العلماء النيجيريون جهودا في تحقيق المخطوطات النحوية والصرفية الموروثة من السلف حفظا لها من الضياع والتلف.

ولذا يقدر جهود الباحثين والعلماء الذين قاموا بدور فعّال بما لديهم من رغبة شديدة في إبراز الأهمية البالغة التي تتعلق بدراسة القواعد النحوية والصرفية على ضوء تراث أسلافهم من العلماء؛ لتوثيق الصلة بين ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا العلمي.

ومن التراث النحوي والصرفي ما قد كان في شكل المخطوطات قبل أن يخرجها المحققون من ثوبه القديم إلى ثوبه الجديد، وإيقاظه من رقدته الطويلة التي ما انفك عنها بتحقيق علمي رصين ودراسة عميقة مستفيضة.

---

[1]– كمال بابكر، (1430هـ) "صيانة المخطوطات العربية النيجيرية وتحدي التقنية المعلوماتية" مجلّة تصدرها جمعية معلمي الدّراسات العربية والإسلامية بنيجيريا، مطبعة شـيبأوتيما أرومـى، إجيبـو أودى، نيجيريا، ص:244.

ومن بين هذه المخطوطات النحوية والصرفية ما يأتي:

أ– كتاب الحصن الرصين في علم التصريف:

يعد هذا المخطوط من تراث الشيخ عبد الله بن فودي (المتوفى 1244هـ)[1] وكان "كتاب الحصن الرصين" وهو منظومة من مقررات علم الصرف، وتتكون من ألف واثنين وعشرين بيتا، تدرس منذ زمانه إلى يومنا هذا في كثير مجالس العلم الإسلامية في بلاد (هوسا) فيما يعرف بالدهاليز أو الكتاتيب، ومن أبياته ما يأتي:

مـــفتاح كنـــزه وكيمـــــياء ** أســـــراره يـــعلمه الأدبـــاء
أم العلـــوم من أبيها أرحـــم ** النّحو واجتماع ذيـــن أقـــــوم
وعـــندنا لاميـــــة الأفعـــال ** وشرحها الجامع للأمثـــــال
أهـــم شيء فيـــه للطـــلاب ** وقد أخلا بعض ذا الطـــلاب
إذ أهملا التصريف للأسمـــاء ** في النص والمثال والإيمـــاء
كـــم ناظما فيهـــــما عليهما ** مقتصر وزائد صرف سمـــا

وقد قدم الدكتور صالح حسين هذا المخطوط إلى جامعة بايرو كنو، بتحقيقه وشرحه بنيل درجة الماجستير، ولعب الدكتور صالح حسين المحاضر بقسم اللغة العربية جامعة بايرو – كنو نيجيريا سابقا أدورا ملموسة في تحقيق هذا الكتاب وبذل جهدا نبيلا في وضع المخطوطات المسودة في ثوب عصري شفاف ليتلاءم مع ذوق طلاب العلم اليوم لا سيما في المؤسسات العلمية في بلاد (هوسا) ليتتمكن الكتاب من تخطى

---

[1]– آدم عبد الله الإلوري، (1398هـ) الإسلام في نيجيريا والشّيخ عثمان بن فودي، الفلاني، بـــدون ذكر مطبعة، الطّبعة الثالثة، ص:64.

الإقليمية لكي يصل إلى القارئ العربي الإسلامي الذي يعنى بالبحث اللغوي في كل بقعة من العالم لتعم الفائدة.[1]

ويسهم ما قام به صالح حسين من تحقيق النسخة الأصلية منذ القديم في تحقيق علمي سليم، ودراستها دراسة منهجية وافية مما جعلها اليوم كتابا منهجيا يدرس على مستوى الجامعة العالية التي تعنى بالدراسات العربية للمتخصصين وغيرهم، إذا لا تقل فائدته كـــ"اللامية الأفعال" و"ألفيتي ابن مالك" و"ابن معطى" التي تدرس على نطاق العالم.

ومهما يكن من أمر، فلا يستهان بقيمة ودور تحقيق المخطوطات الذي صدر من قبل الدكتور صالح والذي له أثر كبير في إعادة هذا الكتاب إلى ثوب عصري قشيب، ولعل هذا الجهد مما دفع مطبعة دار الفكر بيروت، لبنان، إلى طبع هذا الكتاب عام1404هـــ/1984م باهتمام الحاج عبد الله اليسار، وبعد مرور السنوات، شمر دار الأمة لوكالة المطبوعات كنو نيجيريا إلى إعادة طبع هذا الكتاب وكل ذلك يدل على أهمية الكتاب وإظهار سعي المحقق الذي أخرج هذه المخطوطة من حيز العدم إلى الوجود.

ب– كتاب لمع البرق فيما تشابه من الفرق:

يعد هذا المخطوط من الأعمال النحوية التي تركها الشيخ عبد الله بن فودي، فهي منظومة نظمها عبد الله بن فودي لتكون تلخيصا موجزا للفن الرابع من كتاب "الأشباه والنظائر" للإمام عبد الرحمن السيوطي ألفن

---

[1]– محمد صالح حسين، (1404هـــ)، الحصن الرّصين في علـــم التّصـــريف لعبـــد الله بـــن فـــودي النّيجيري، تحقيق وشرح، حقوق الطّبع، محفوظة للمؤلف، الطّبعة الأولى، ص:15.

الذي سماه (اللمع والبرق في الجمع والفرق) وتحتوي المنظومة على ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين بيتا ومن أبياتها:

وبـــعد فالمقصـــود نـــظم فاصل ** مشتبـــه الأبـــواب والـــمسائل
فـــي النّحو نثر سيّد الأكابـــر ** في رابـــع الأشباه والنّظائـــر
العالـــم العلامة السّيـــوطي ** وربّـــنا لمـــا نريـــد معطي
ســـميت نظمى فيه "لمع البرق" ** فـــيما الـــذي تشابه من فـــرق
وذاك من هذي أصح في الأصح ** إذا اشتراط أن يفيـــد ذا وضح
لا ذي لـــقواهم بهـــذي جمله ** شـــرط وجملة الجواب وصلـــه
ولا تفيـــد صاحب البسيـــط رد ** هـــــذا بأنـــما يغالـــب ورد
ليس بعـــارض قليـــل ينقض ** إذ افتقاد القيـــد مـــنها عارض
بكـــون إحدى الجملتين لا غني ** عنها عن الأخرى ارتباطها هـــنا
عن نـــاظر الجيش مجازا أطلقت ** عـــليه باعتبار ما قـــد سبقـــت

وقصد إحياء مؤلفات النحو العربي في هذه الديار وإخراجها من الظلمات إلى النور، ونفض الغبار عنها وحفظها من الضياع مما هيج شوق المرحوم الدكتور يحيى فاروق ثيط إلى القيام بتحقيق هذه المخطوطة النحوية عام (1410هـــ) لنيل درجة الماجستير في قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو نيجيريا.

لقد لعب يحيى فاروق ثبيط دورا جبارا في تحقيق هذه المنظومة، حيث عكف على دراسة النص دراسة واسعة مكثفة وعميقة؛ مع الاعتماد على الكتاب الأصلي الذي كانت المنظومة تلخيصا له، وهو "كتاب الأشباه والنظائر"، ثم بذل المحقق غاية الجهد للحصول على بعض المصادر التي

اعتمد عليها الإمام السيوطى، وأخذها بالشرح والتحقيق والتعليق على النص.

وأثر تحقيق هذه المخطوطة المذكورة مما يري أن التراث اللغوي الذي تركه الشيخ عبد الله بن فودي نفيس للغاية لأنه بذل فيه جهدا ناجحا خلال الأزمنة المتعاقبة.[1]

ومهما يكن من أمر، فإن تحقيق "لمع البرق" يمكن اعتباره كموسوعة نحوية ولغوية يمكن أن يستفيد منه كل طالب في اللغة العربية، ولا سيما المتخصصون في النحو العربي.

ولعل هذا، كان مما دفع دار الأمة لوكالة المطبوعات كانو– نيجيريا، إلى طبع النسخة المحققة عام 1432هـ/2011م وكانت على لون عصري.

جـ– كتاب مروي الصدى في علم الصرف:

لمحمد بن صالح الفلاتي، وكانت المخطوطة المنظومة نالت حظها من الشهرة والقبول في علم التصريف، مع بقائه مدفونا في المخطوطات، وعدد أبيات منظومة "مروى الصدى" تسعمائة وثمانية وتسعون بيتا. ومن أبياتها ما يأتي:

ويعد فجا التصريف علما منجيا ** ومفتاح أبـواب من اللـغة اعقلا
لـفهم كتـاب الله قد يتـوصل ** بها وحديث الصدق هونا بلا غلا
فهاك نظاما قد حـوى وأحـاط ** بالمهم تفاصيـلا كـذا جملا حـلا
ولاميّة ابن مـالك قد حوى وزا ** د سميته مروي الصّـدى ومعللا

---

[1]– **يحيى فاروق ثيط، (1432هـ) لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق للشّيخ عبد الله بـن فـودي دراسة وتحليل، دار الأمّة لوكالة المطبوعات كنو نيجيريا، الطّبعة الأولى، ص:21.**

جميع أصول الفعل سبعة أضرب ** صحيح ومهموز مضعفه تلا
وما أعتل عينا أجوف ثمّ ذا تلا ** ثة سمه أو فا مثالا معتلا
وما لامه اعتلّت فمنقوصة وسم ** مه يا أخي أيضا بذى أربعة بلا

ولقد لعب الدكتور المرحوم فاروق ثيط المحاضر بقسم اللغة العربية جامعة بايرو –كنو نيجيريا دورا الفارس في تحقيق هذه المنظومة ونال به درجة الدكتوراه في قسم اللغة العربية في جامعة بايرو– نيجيريا عام 1422هـ/2008م.

والتزم في هذا العمل بالرجوع إلى تلك المصادر الموثوق بها حتى يكون البحث مبنيا على أساس صحيح.

وإشكالية هذا البحث تتمثل في تحقيق الكتاب تحقيقا علميا بما فيه من توثيق عنوان الكاتب، ونسبته إلى المؤلف، والمقابلة، بين النسخ للحصول على النص الأصلي أو أقرب إلى النص الأصل للمؤلف، ثم ترقيم الأبيات وتخريج الآيات والأحاديث، وعزو الشواهد إلى قائليها، وترجمة الأعلام الواردة في المنظومة. كما بذل المحقق غاية الجهد أيضا في شرح الأمثلة الواردة في الكتاب شرحا صرفيا مستفيضا[1]. ولسنا مبالغين لو قلنا: إن الدور الذي لعبه يحيى فاروق ثيط مما أعاد قيمة هذا الكتاب وما حواه من ثروة لغوية صرفية ويخرجه من ثوبه القديم إلى ثوبه لجديد، ومن زوايا الإهمال في المكتبات إلى زوايا الاستعمال في المعاهد العلمية والجامعات والكليات الحديثة، وإيقاظه من رقدته المخطوطة التي ما انفك عنها بتحقيق علمي رصين ودراسة عميقة بجهد

---

[1]– يحيى فاروق ثيط، (2010م)، مروي الصّدى في علم الصّرف للشّيخ محمد بن صالح الفلاني، تحقيق وشحر، دار الأمّة لوكالة المطبوعات، كنو بنيجيريا، الطّبعة الأولى، ص:18.

مضنٍ من يد المحقق، حتى صار هذا الكتاب ثلاثة مجلدات من خلال ألف ومائة وخمسة وثلاثين صفحة، وطبعته دار الأمة في ألفي نسخة، في عام 2010م. ليستفيد دارس اللغة العربية في ربوع المعمورة.

وبفضل التحقيق والشرح لهذه المخطوطة من يد المرحوم يحيى فاروق ثيط كان هذا الكتاب من الكتب التي لها مكانة مرموقة في تطوير علم اللغة العربية في هذه الديار.

د– شرح رائية الإعراب:

الكتاب عبارة عن مخطوط منظوم في علم النحو نظمه الشيخ عبد الله بن فودي على حد قول آدم عبد الله الإلوري، وهناك اختلاف في نسبة المنظوم إلى ناظمه، قد نسبه البروفيسور زكريا أوبو حسين المحاضر بقسم اللغة العربية جامعة إلورن– نيجيريا إلى عبد الله بن محمد[1] كما أسنده البعض إلى عثمان بن فودي، ومهما كان فيه من الاختلاف؛ فقد حقق آدم عبد الله الإلورى هذه المنظومة وشرحها ونشرها سنة 1363هـ ثم أعاد طبعها بمطبعة المشهد الحسيني، القاهرة.

ويحتوي الكتاب مع الشرح والتعليق من خمس عشرة صفحة في ثمانية وثلاثين بيتا على حد قول صاحب المخطوطة وقال:

ثلاثين بيتا فارعها وثمانية ** تعلمك يوما ما تعلم في الشهر[2]

وقد بذل آدم عبد الله الإلوري قصارى الجهد في تحقيق هذه المنظومة، الأمر الذي أدى بعض طلاب اللغة العربية إلى أن يفهموا

---

[1]– Zakariyau.I. Oseni Shaykh Adam Abdullahi Al–Ilory's Works on Arabic Syntax and Morphology، Shaykh Adam Abdullahi Al–Ilory in the tableal of importability. Volume II 2010، P:84.

[2]– آدم عبد الله الإلوري، شرح رائية الإعراب، مطبعة عبد الحخميد أحمد حنفي، ص:4.

مضامين هذه المنظومة أكثر مما كانوا عليها من قبل، وبالإضافة أن الإلوري من الذين نشروا صيت هذه المنظومة في بلاد يوربا، لأنه جعل هذا الكتاب من المقررات الدراسية في مركز التعليم العربي والإسلامي أغيغي– لاغوس نيجيريا، الذي كان مؤسسَه، وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى دراسة قام بها البروفيسور زكريا إدريس حسين المحاضر الكبير في قسم اللغة العربية جامعة إلورن، بعنوان: A Study of Versified Treatise on Grammar Raiyyatu 'Irab وترجمته: "دراسة القصيدة عن القواعد: رائية الإعراب".

والمقالة مكتوبة باللغة الإنغليزية، حيث ترجم زكريا حسين جميع أبيات المنظومة إلى اللغة الإنغليزية مع التحقيق والشرح الوافي وعقبها بالملاحظات.[1]

ومهما يكن من أمر، فإن لإسهام العالمين في تحقيق هذا الكتاب أثرا حميدا في تقمصه ثوبا جديدا في هذه الديار.

هـــ– كتاب معرفة الضمائر:

يعد هذا المخطوط من تراث الشيخ محمد بن معطي الكشناوي كان من مقررات النحو في دهاليز نيجيريا، اشتمل الكتاب على ستة أبواب من معاني الحروف والضمائر، وأجزاء الكلام، والمرفوعات،

---

[1]– عبد الغني أبمبولا عبد السّلام، (2010م) "أضواء على تعليم النّحو العربي لدى الإلوري أنمـــوذج بعض كتبه النّحوية"، مجلّة يصدرها قسم اللغة العربية والدّراسة الإسلامية، جامعة ميدغري، العـــدد7، ص:21.

والمنصوبات، والمجرورات من الأسماء.[1] وقد حقق آدم عبد الله الإلوري (المتوفى 1992م).[2] هذا الكتاب ونشره عام 1479هـ بمطبعة الثقافة الإسلامية، أغيغي نيجيريا، وألحق به رائية الإعراب السالف الذكر.

وقد أثبت الإلوري حرصه على تحقيق هذا الكتاب حيث قال: فها نحن أولاء نخرجهما اليوم للطلاب لعلهم يستفيدون منهما كما استفدنا نحن جزى الله السلف خيرا عن الخلف.[3]

و– كتاب المنظومة الأدبية:

تعد هذه المنظومة من التراث النحوي المخطوط للشيخ تاج الأدب المتوفى (1923م) وتحتوي على أربعة وأربعين بيتا، وقد جمعت هذه المنظومة أهم أبواب النحو العربي بالإيجاز ومطلعها:

ألا يا مريد العلم والفقه والحجا ** تعلم علوم النحو ترقى المنابرا

كلامهم العربي فيه ثـــلاثة ** فاسم وفعل بعد الحرف فاخبرا

ولعل ما تضمنت هذه المخطوطة من فوائد عظيمة في النحو العربي مما دفع الشيخ المرحوم حضر صلاح الدين أبوكغي الأدبي مفتي إلورن الثاني سابقا إلى تحقيق هذه المنظومة واعتبارها من التراث اللغوي الأصيل الذي يكشف النقاب عن المبادئ النحوية ويحرسها من الاندثار

---

[1]– إسحاق أيول ببأويى، (1433هـ)، "العلاّمة الإلوري ومنهجه في تحقيق المخطوطات" مجموعة بحوث ودراسات علمية عن حياة آدم عبد الله الإلوري، يصدرها كليّة الآداب، جامعة إلورن، نيجيريا، المجلد الثّاني، ص:561.

[2]– مصطفى جمعة أديوالي، (غير مؤرخ) القطاف الدّانية، مطبعة لغوس، نيجيريا، ص:128.

[3]– آدم عبد الله الإلوري، (1979م،) معرفة الضّمائر والحروف، مطبعة الثقافة الإسلامية، أغيغى، نيجيريا، الطّبعة الثّانية، ص:2.

والضياع، ويعتقد المحقق أن هذا التراث وغيره من الآثار المختلفة قد يصلح أن يكون جزءا من الكتب المقررة على تلاميذ المدارس العربية في هذه الديار.

وقد زادت عناية محقق هذه المنظومة شهرة؛ إذ قد اتخذتها بعض المدارس الإسلامية مقررا من المقررات الدراسية، ولا سيما "زمرة الكمالية الأدبية" وفروعها في ربوع نيجيريا.

ز– كتاب قمطرة الطلاب في علم الإعراب:

يعد هذا الكتاب من آثار النحو العربي للشيخ الأديب علي بن حمزة النافطي هو المشهور بالقاضي غرغا، تلقى علومه في زاريا عند الوالي عمر، ثم رجع إلى بلده نافطا وعيّن قاضي قضاة غمبي[1]، وكان كتابه من المخطوطات النحوية التي لا يستهان بقيمتها النفيسة. ولذلك قام الأستاذ إبراهيم عبد الله هوساوا بتحقيق هذا الكتاب وشرحه والتعليق عليه لنيل درجة الماجستير 1992م.[2] وبدور المحقق في تحقيقه استفاد العلماء والطلاب بالفوائد الجمة التي حواها هذا الكتاب.

ويجدر بنا أن نشير إلى أن هذا الكتاب من مؤلفات علمائنا النيجيريين التي تستحق كل العناية والنشر في جميع الجامعات والمعاهد في هذه الديار.

---

[1]– علي أبوبكر، (1972م)، الثقافة العربيّة في نيجيريا، مطبعة بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ص:300.

[2]– علي نائبي سويد، (غير مؤرخ). كيف نتذوّق الأدب العربي، مطبعة دارالأمّة لوكالة المطبوعات كنو، بنيجيريا، ص:15.

حـــ- كتاب البحر المحيط:

يعد هذا الكتاب من تراث الشيخ عبد الله بن فودي، وهو نظم لما في "جمع الجوامع" للسيوطي في النحو، ويشمل هذا الكتاب أربعة آلاف وأربعمائة بيت (4400).

ولأهمية هذا الكتاب أسهم البروفيسور محمد الثاني خامس المحاضر بقسم اللغة العربية في جامعة بايرو –كنو نيجيريا إسهاما جبارا في تحقيقه والتعليق عليه لنيل درجة الدكتوراه في جامعة بايروكنو– نيجيريا 1997م.[1]

ويؤمن أن الهدف الأساسي الذي دفع محمد الثاني إلى تحقيق هذا الكتاب هو تقديم التراث في صورته الأصلية المنقحة من الخطأ والنقص، وكل ذلك بيّنٌ فيما قام به المحقق حتى ترك أثرا كبيرا في صيانة المخطوطة الأصلية من عوادي الدهر التي تبلي كنوز الأمة وتراثها، مثل: الحريق وأكل الدود، والحشرات، والمطر، أو طول المكث بلا عناية.

وبإنعام النظر الدقيق في تحقيق المخطوطات المعروضة نرى أنه تتمثل أهمية التراث في تعزيز قوة الأمة بإبراز شخصيتها وثقافتها العلمية، كما أن معرفة التراث الفكري يقود إلى خلق نوع من الوعي بين الأمة، وذلك يؤدي إلى الإطلاع عليه بكل فخر وشوق.[2] كما يجذب السياح والباحثين إليها الأمر الذي يرفع اقتصاد الأمة.

---

[1]– محمد طاهر سيد، (2006م)، البروفيسور علي نائبي سويد: حياته الشّخصية والعلمية "مجلّة أكاديمية سنوية لمنظمة معلمي الدّراسات العربيّة والإسلامية، بنيجيريا" (نتائس) مطبعة سيبأوتيما أرروومي، إيجبوإودي، نيجيايا، العدد 2، ص:144..

[2]– كمال بابكر "صيانة المخطوطات العربيّة النّيجيرية وتحدي التّقنية المعلوماتبة"، المرجع السّابق، ص:242.

والجدير بالذكر هنا، أن الأدوار التي لعبها رجال التحقيق في هذا العصر الراهن لها الآثار النفيسة في كتب النحو والصرف التي تركها علماء خلافة صكتو وإماراتها وعلى أخصهم أمير الكتابة وزعيم التاليف[1] في ذلك العهد الشيخ عبد الله ابن فودي وغيره من العلماء الذين تركوا المخطوطة العلمية في خدمة النحو والصرف في هذه الديار.

الخصائص العامّة للمخطوطة المحقّقة:

بالنظرة الحصيفة في المخطوطات المعروضة تكشّف أن المحققين حققوا المخطوطات النحوية والصرفية تحقيقا علميا. ودرسوها دراسة صرفية ونحوية مستفيضة، وهذا ما شكل الخصائص العامة لهذه المخطوطات ويمكن إحصائها فيما يلي:

أ– المقـــابلة:

قابل الباحثون نسخ التحقيق مقابلة دقيقة وقارنوا بينها مقارنة بوعي فاحص وتأمل شديد حرفا بعد حرف وكلمة بعد كلمة بغية الحصول على النص الأصلي.

ب– مراجعة مصادر الـــمؤلّف:

راجع المحققون المصادر والمراجع التي استقى أصحاب المخطوطات مادتهم العلمية منها بغية التعرّف على منهجهم في تقديم مسائل الصرف والنحو.

جـــ– تنقيح الألفاظ:

قد أولى المحققون النص عناية فائقة حيث خلصوه من شوائب التحاريف والتصحيف والأخطاء اللغوية وما إلى ذلك، والتزموا في إقامة

---

[1]– **عبد الغني أبمبولا عبد السّلام، المرجع السّابق، ص:1.**

النص وتصويبه الذي ثبت في المتن ما يرونه صوابا بغض النظر عما ورد في الأصل.

د– التقديم:

قام المحققون بتقويم الجمل غير المستقيمة في المخطوط بما يناسب سياق الكلام مع الإشارة إلى الزيادة.

هـ– ترقيم الأبيات:

حقق المحققون عناوين المخطوطات ولا سيما ترقيم الأبيات وضبط ما يحتاج إلى الضبط من الألفاظ الغريبة.

و– تخريج الآيات:

خرّجوا جميع الآيات القرآنية من موطنها في المصحف وأشاروا إلى اسم السورة ورقم الآية.

ز– تخريج الأحاديث:

خرّجوا الأحاديث النبوية التي وردت في هذه المخطوطات

حـ– عز والشواهد إلى قائليها:

عزا المحققون الشواهد الواردة في المحفوظات إلى قائليها وبينوا مواضعها من كتب النحو والصرف.

ط– ترجمة الأعلام:

ترجموا الأعلام اللغوية الذين وردت أسماؤهم في المخطوطات ترجمة موجزة اعتماداً على أهم كتب الأعلام والترجمات.

ي– شرح النّص:

قام المحققون بشروح النصوص المعقدة بالمهم من نكت وتعليقات تعين القارئ على فهم ما يريد به صاحب المخطوط وهذه الخصائص التي

أسهمت في أثار كبيرة في إعادة مجد الكتب النحوية والصرفية التي تنتمي إلى منطقة إفريقيا لطلاب اللغة العربية في الجامعة العالمية بوجه عام والنيجيرية بوجه خاص[1].

ولقد قام المحققون بإلباس المخطوطات ثوبا قشيبا كما نرى في "الحصن الرصين"، و"لمع البرق فيما تشابه من الفرق" ومروى الصدى في علم الصرف" والبحر المحيط، وشرح رائية الإعراب، ومنظومة الأدبية، ومعرفة الضمائر" وغير ذلك من المحفوظات التي لم نعرضها في هذا البحث، أمثال: كتاب الدرر اللومع في علم التصريف للشيخ طاهر فيرم الفلاتي البرناوى (المتوفى 1748م)[2]. وتحتوي مخطوطاته على حوالي ألف بيت، وحققها الأستاذ محمد الأمين عمر للحصول على شهادة الدكتوراه في قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، وكتاب "موضحة الإبدال على سهولة بلا إشكال في التصريف"، للشيخ عمر والي زاريا (المتوفى 1329هـ).[3]

وقد حقق هذه المخطوطة أحمد الرفاعي أبوبكر للحصول درجة الماجستير بقسم اللغة العربية جامعة بايرو كانو، سنة 2001. وكتاب "مصباح الأفعال وتعمير الحصن" وهو مخطوط ضخم، حققه البروفيسور أبوبكر ياغول المحاضر بقسم اللغة العربية جامعة عثمان فودي صكتو

---

[1]– يحيى فاروق ثيط، مروي الصّدى في علم الصّرف، المرجع السّابق، ص:15.

[2]– مشهود محمود محمد جمبا (2011م) وقفة مع الشّيخ محمد طاهر إبراهيم فيرم البرناوي في أرجوزة الحرب "مجلّة لغوية وأدبية وثقافية تصدرها قسم اللغة العربيّة والدّراسات الإسلامية"، بجامعة ميدغري، العدد السابع، ص:3.

[3]– سليمان موسى، (1421هـ)، الحضارة الإسلامية في نيجيريا، حقوق الطّبع للمؤلف، الطّبعة الثانية، ص:38.

نيجيريا لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية بجامعة الشيخ عثمان بن فودي سنة 1999م.[1]

ومهما يكن من أمر، فإن قيام الباحثين بتحقيق هؤلاء المخطوطات الصرفية والنحوية يذكرنا جهود الأسلاف ولا سيما علماء القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر الميلاديين، حتى وقفوا على مظاهر النشاط التأليفي في ذلك العصر، لكي يعرفوا أبناء إفريقيا وغيره مكانة اللغة العربية في نيجيريا.

ولعل أهمية المخطوطة الصرفية والنحوية التي صدرت من الأسلاف لخير الأخلاف الصالحين الذين أفنوا زهرة أعمارهم في خدمة النحو والصرف، مما عجب الشاعر الدكتور عيسى أبوبكر وفجر لسانه بوصف هؤلاء المحفوظات في قوله:

هل هكـــذا نــبقى يهـــدد أمّنــنا ** قطع الطّريق وصــولة القتال
و"الحصن" في التصريف أرصن ما بنا ** ه العقل رغم تقادم الأحـــوال
وكذلك "البحـــر المحيـــط" ميــاهه ** تشفي الغليــل وليس كالبخــال
وســناك "لمع البــرق" يغمــر أفقنا ** "فتح اللطيف" الماجد المتــعالي[2]

إذن، وكل ما قالها الشاعر في هذه الأبيات تدل دلالة واضحة على نفاسة تراث مخطوطات النحو والصرف الذي تركه خير الأسلاف لخير الخلف في نيجيريا.

---

[1]– يحيى فاروق ثيط، مروي الصّدى في علم الصّرف، المرجع السّابق، ص:11.

[2]– عيسى ألبي أبوبكر، (2005)، الرياض ديوان عيسى ألبي، مطبعة ألبي ألــوغن جمبــا، إلــورن، ص:79.

الخاتمة:

يمكن القول بأن هذه الورقة من خلال جولتها الطفيفة تناولت الأدوار التي لعبها تحقيق المخطوطات وآثارها في كتب النحو والصرف التي ألفها العلماء النيجيريون حيث قطعوا شوطا بعيدا في علم النحو والصرف، وأبدوا إسهامات بعض الجامعة في نيجيريا في إعطاء الباحثين والدارسين فرصة سانحة في تحقيق هذه المخطوطات النحوية والصرفية، الأمر الذي أعاد كتب علمائنا المخطوطة إلى ثوبه القشيب الأنيق.

وكما تظهر هذه المقالة ماهية المخطوطة العربية في نيجيريا، التي تخصّ بالمؤلفات التي عالج فيها مؤلفوها الموضوعات اللغوية.

الـــمصادر والـــمراجع

آدم عبد الله الإلوري (1401هـــ) نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي، دار العربية بيروت– لبنان، الطبعة الثالثة.

آدم عبد الله الإلوري (1979م) معرفة الضمائر والحروف، مطبعة الثقافة الإسلامية أغيغي نيجيريا، الطبعة الثانية،.

آدم عبد الله الإلوري شرح رائية الإعراب، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي.

آدم عبد الله الإلوري، (1398هـــ) الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني، بدون ذكر مطبعة، الطبعة الثالثة.

أحمد أمين، (1428هـــ) ظهر الإسلام، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة الثانية.

إسحاق أيوب ببأويى (1433هـــ) "العلامة الإلوري ومنهجه في تحقيق المخطوطات" مجموعة بحوث ودراسات علمية عن حياة آدم عبد الله الإلوري يصدرها كلية الآداب، جامعة إلورن نيجيريا، المجلد الثاني.

حامد ثاني، (2009م) "الكنز المهتد بالإنقراض: المخطوطات العربية في نيجيريا بين تقلبات وتطلعات وتحديات" محاضرة ألقاها بمناسبة المؤتمر الوطني الثامن والعشرين لجمعية مدرسي الدراسات العربية والإسلامية بنيجيريا.

رمضان عبد التواب، (1422هـــ) مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الحانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية.

سليمان موسى، (1421هـــ) الحضارة الإسلامية في نيجيريا، حقوق الطبع للمؤلف، الطبعة الثانية.

عبد الرشيد محمود مقدم (2011م) "وضع المخطوطات العربية في بعض المكتبات النيجيرية" مقالة قدمها في المؤتمر الدولى حول المخطوطات العربية في غرب إفريقيا صيانتها ونشرها أقيم بقسم اللغة العربية بجامعة بن فودي صكتو.

عبد السلام محمد هارون، (1410هـ) تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة السنة– القاهرة، الطبعة الخامسة.

عبد الغني أبمبولا عبد السلام، (2010م) "أضواء على تعليم النحو العربي لدى الإلوري أنموذج بعض كتبه النحوية" مجلة اللوح يصدرها قسم اللغة العربية والدراسة الإسلامية جامعة ميدغري، العدد 7.

عثمان عبد السلام محمد الثقافي، (2003م) خلاصة التاريخ الإسلامي للمدراس الثانوية، دار النور أوتشى بنيجيريا الطبعة الأولى.

علي أبوبكر، (1972م) الثقافة العربية في نيجيريا، مطبعة بيروت لبنان، الأولى.

علي نائبي سويد، (غير مورخ) كيف تذوق الأدب العربي، مطبعة دار الأمة لوكالة المطبوعات كنو، بنيجيريا.

عيسى ألبي أبوبكر، (2005م) الرياض ديوان عيسى ألبي، مطبعة ألبي أولوغن جمبا إلورن.

كمال بابكر "صيانة المخطوطات العربية النيجيرية وتحدى التقنية المعلوماتية" المرجع السابق.

كمال بابكر (2008م) "فن تحقيق المخطوطات ووصفات المحقق" مجلة الإشراق تصدر قسم الدراسات العربية بجامعة ولاية نصروا، كيفي، العدد الأول.

كمال بابكر، (1430هـ) "صيانة المخطوطات العربية النيجيرية وتحدي التقنية المعلوماتية" مجلة تصدرها جمعية معلمي الدراسات العربية والإسلامية بنيجيريا، مطبعة شيبأوتيما أررومى إجيبوأودى، نيجيريا.

محمد صالح حسين (1404هـ) الحصن الرصين في علم التصريف لعبد الله بن فودي النيجيري تحقيق وشرح، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة الأولى.

محمد طاهر سيد، (2006م) البروفيسور على نائبى سويد: حياته الشخصية والعلمية "مجلة أكاديمية سنوية لمنظمة معلمي الدراسات العربية والإسلامية بنيجيريا (نتائس) مطبعة سيبأوتيما أررومي، إيجبو أودي، نيجيريا العدد 2.

محمود عمر الزمخشري (1420هـ) أساس البلاغة، دار الفكر بيروت لبنان.

مشهود محمود محمد جمبا (2011م) وقفه مع الشيخ محمد طاهر إبرهيم فيرم البرناوى في أرجوزة الحرب" مجلة لغوية وأدبية وثقافية تصدرها قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة ميدغورى، العدد السابع عشر.

مصطفى جمعة أديوالي، (غير مورخ) القطاف الدانية، مطبعة لغوس، بنيجيريا.

يحيى فاروق ثيط (1432) لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق للشيخ عبد الله بن فودي دراسة وتحليل، دار الأمة لوكالة المطبوعات كنو نيجيريا، الطبعة الأولى.

يحيى فاروق ثيط، (2010م) مروي الصدي في علم الصرف للشيخ محمد بن صالح الفلاتي تحقيق وشرح، دار الأمة لوكالة المطبوعات كنو بنيجيربا، الطبعة الأولى.

Zakariyau.I. Oseni Shaykh Adam Abdullahi Al-Ilorys Works Shayky Adam Abdullahi ،on Arabic Syntax and Morpholoy ،Al-Ilory in the tableal of immortabilty Volume II 2012